

الاستشراق مسوغ للتجديد في علم الكلام والفلسفة.

Orientalism is a justification for renewal in Speech science and philosophy.

الدكتور: جبار سليمان

جامعة: مصطفى اسطبولي معسكر — الجزائر

البريد الالكتروني: slimanas@hotmail.fr

الملخص:

لا نعني بهذه المداخلة سطوة العقل على النقل وتغليب الفكر على النص، ولكن جعله الحامي والحارس. لأننا نرى النص (قرأنا أو سنة) هو الثابت والأصل، والفكر هو المتغير والفرع، والمتغير هو المقصود بالتجديد.

لقد مشى العقل مع النقل جنبا إلى جنب في محن هذه الأمة ومنحها، وبلغت هذه الأمة أوج عزها يوم كان العقل في سؤدده الفكري، حين انطلق أرباب الكلام وفلاسفة الإسلام بعد أن فتحت الأمصار والأقطار، مقنعين بلسان العقل ومفحمين بقوة الحجة، فأمن كثيرون بعقيدة الإسلام، وزدّ كثير الأباطيل والأضاليل عنها.

إننا ندين اليوم بالتجديد لهؤلاء الذين أعلوا للإسلام أسوار العقيدة بالتقعيد، وسداد ذلك ليس بقراءة دفاتر الأيام في قضايا الفلسفة ومقولات الكلام التي لا كتبها فصول التاريخ، ولكن لإعادة العقل إلى عنفوانه ليكون الكلام والفلسفة وسيلة لرد سموم الاستشراق التي نفثها في حياض العقيدة الإسلامية العذبة الصافية.

لقد خاط لنا المستشرقون "الكلاسيكيون" غير المنصفين بأسلوب فجّ مستفزّ ثوبا رثا، وصنعوا لنا مرآة - من تراثنا - بنتاجهم الفكري، لنرى ذاتنا مشوهة، وأتى "الجدد" منهم بزعامة "برنارد لويس" "دانييل بايس" "كرامر" ... وغيرهم ليغذوا بالشبهات عقول مسلمين لم ترتو قلوبهم من نبع العقيدة.

كانت الشهمة قديما تدسُّ في مخطوط محقق أو كتاب أو مجلة أو منشور يطبع ثم يعبر الحدود وينتقل من يد إلى يد ويستغرق وصوله إلى مسلم جهدا وزمنا، لكن قنوات الإعلام وفضاءات التواصل في العالم الافتراضي قد بُثت فيها الكثير من الشبهات زيادة على الشبهوات، فبتنا نسمع - في وسط الشبيبة خاصة - عن الردة والتنصّر وعبادة الشيطان... وغيرها من الآفات.

لأجل ذلك ظهرت دعوات لإحياء "علمين" قد درّسّا من العلوم الإسلامية وبعث العقل المسلم من سباته وكسائه بالجدة الفلسفية الكلامية قشبية من حياكة فكرنا لا من غيرنا، وصناعة مرآة لذاتنا ناصعة تعكس الجمال والإبداع في الإسلام، لأن الفكرة لا تجاهاها إلا الفكرة، والحجة لا تدحضها إلا الحجة. فربما يكون سبيلا للخروج من برائن الهيمنة الفكرية للغرب الذي يشوب عقيدتنا بالشوائب، ويرانا سببا في أزمات البنى الثقافية التي تعيشها المجتمعات اليوم. فهل يكون الاستشراق دافعا لحصول ذلك نظرا وتحققه ممارسة؟

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، علم الكلام، الفلسفة.

Summary :

By this intervention, we do not mean the power of the mind over transmission and the prevalence of thought over the text, but making it the protector and the guard. Because we see the text (Qur'an or Sunnah) as the fixed and original, and thought is the variable and the branch, and the variable is the meaning of renewal

Reason, along with transmission, walked side by side in the tribulations of this nation and granted it, and this nation reached its height when the mind was in its intellectual power, when the masters of speech and the philosophers of Islam set out after the cities and countries were opened, convinced by the tongue of reason and compounded by the power of argument, so many believed in the doctrine of Islam. Many falsehoods and delusions have been rejected from them

We owe today the renewal of those who raised the walls of the faith by confinement to Islam, and paying that not by reading the books of days in matters of philosophy and statements of words that are not written by the chapters of history, but to return the mind to its vigor so that speech and philosophy are a means to repel the poisons of Orientalism that were spewed out in the fresh and pure Islamic creed.

The unfair "classical" orientalists sewed us in a crude and provocative manner a shabby dress, and made us a mirror - from our heritage - with their intellectual product, to see ourselves as distorted, and the "new" among them came under the leadership of "Bernard Lewis" "Daniel Pace" "Kramer" ... and others To nurture suspicions of Muslim minds whose hearts are not quenched from the source of belief.

In the past, the suspicion was inserted into an investigator manuscript, book, magazine, or publication printed and then crossed from hand to hand, and it takes effort and time to reach a Muslim, but media channels and communication spaces in the virtual world have broadcast a lot of suspicions in addition to desires, so we hear In the midst of the youth in particular - about apostasy, Christianization, and the worship of Satan ... and other scourges.

For this reason, calls have appeared to revive two "science" that have been studied from Islamic sciences, and to resurrect the Muslim mind from its slumber and clothe it with verbal philosophical novelty, a piece of weaving our mind, not from others, and making a bright mirror for our self that reflects beauty and creativity in Islam, because the idea is only confronted by the idea, and the argument does not refute it Except argument. It may be a way out of the clutches of the intellectual hegemony of the West, which is tainted with faults in our faith, and sees us as a cause of the crises of the cultural structures that societies live today. Could orientalism be a motivation for this to happen in view and its realization in practice ?

Key words: Orientalism, Speech science, philosophy.

مقدمة:

بدأت من الشرق شمس الحضارة الإسلامية، وأسفر نورها الأول عن معالم الحقائق، حضارة استندت في أول ثقافتها على القرآن الكريم والسنة المطهرة، واستجاب العقل المسلم لدعوتها السماوية، فصاغ بالاجتهاد لبنات الفكر الأولى لهذه الحضارة، كما نهل من روافد الثقافات الأخرى. هندية وفارسية ويونانية.

لقد مشى العقل مع النقل جنباً إلى جنب في محن هذه الأمة ومنحها، وبلغت هذه الأمة أوج عزها يوم كان العقل في سؤدده الفكري، حين انطلق أرباب الكلام وفلاسفة الإسلام - بعد أن فتحت الأمصار والأقطار- مقنعين بلسان العقل ومفحمين بقوة الحجّة، فأمن كثيرون بعقيدة الإسلام، وردّ كثير الأباطيل والأضاليل عنها.

أغدقت بذلك ساحات البناء الحضاري الإسلامي فأنبئت حدائق ذات بهجة. أورفت ظلالها من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، وأزهرت وأثمرت ثماراً يانعة نضيجة، تذوق حلاوتها من عاشوا ذلك الزمن في تلك البلاد.

وانتبه العقل الأوروبي من غفلته واستفاق من نومته، وخرج من حصار الميثولوجيا (الزائفة) المفروض عليه كنسياً، وولّى الغرب وجهه شطر الشرق، وأقبل بعض أبنائه على الصّرح الثقافي الإسلامي إقبال الظمئ على الماء العذب الزلال، في ظاهرة تسمى بـ "الاستشراق". وآب أبناء الغرب إلى ديارهم فأنعشوا الفكر ورؤوا العقل بما حملوه من مخطوطات مثقلة بالأفكار النيرة التي ستضيئ ليل أوروبا الدامس.

خطا الاستشراق قدماً في التراث العربي الإسلامي حتى أوغل فيه، باحثاً ومستقصياً بين أرجائه في التفسير والحديث والتصوف والفن والأدب والتاريخ... ولم يترك باباً إلا ولجه، وفي غمار بحثه انتبه إلى العقيدة فوجدها دسمة ثرة،

فترعت أقلام كاتبيه في مرعاها الخصيب، وانبرت تخرج فيها التواليف، وتعدُّ حولها التصانيف. وتدس فيها الشبه والادعاءات.

لقد خاط لنا المستشرقون "الكلاسيكيون" غير المنصفين بأسلوب فجّ مستفزٍ ثوبا رثًا، وصنعوا لنا مرآة - من تراثنا - بنتاجهم الفكري، لنرى ذاتنا مشوّهة، وأتى "الجدد" منهم بزعامة "برنارد لويس"، "دانييل بايس" و"كرامر"... وغيرهم ليغدوا بالشبهات عقول مسلمين لم ترتوقلوبهم من نبع العقيدة.

وفي المقابل ظهرت دعوات لإحياء "علمين" قد درّسا من العلوم الإسلامية لبعث العقل المسلم من سباته وكسائه بالجدة الفلسفية الكلامية قشبية من حياكة فكرنا لا من غيرنا، وصناعة مرآة لذاتنا ناصعة تعكس الجمال والإبداع في الإسلام، فهل يكون الاستشراق أحد مسوغات هذه الدعوات؟ وإن كان كذلك فما مدى حصول التجديد من هذا الجانب نظرا وتحققه ممارسة؟

إن الهدف من هذه الورقة البحثية هو وخز الفكر ودفع العقل المسلم ليساير الاستشراق في حقل العقيدة الإسلامية والذي يصب فيها نتاجه الفكري مشوبا بالادعاءات.

ولأجل ذلك خطونا في بحثنا على ثلاث مراحل:

نريد أن نبين أولا: معنى الاستشراق.

ثم ثانيا: بعض أعمال وجهود المستشرقين القديمة والحديثة الموحزة للفكر الإسلامي والدافعة للعقل المسلم ليقوم بالتجديد.

ونعرج ثالثا: على بعض دعوات التجديد في علم الكلام والفلسفة بين النظر والتطبيق.

أولا: معنى الاستشراق.

أ - المعنى اللغوي:

من "شرق"، وفي لسان العرب: "شرق: شَرَقَت الشمس تَشْرِقُ شَرْقًا وشَرْقًا: طلعت، واسم الموضع: المَشْرِق... وشَرْقُوا ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المَشْرِق فقد شرق".¹ "والتَّشْرِيقُ: الأخذ في ناحية المشرق، يقال: شتان بين مُشْرِقٍ ومُغْرَبٍ"²

واستشراق: عناية واهتمام بشؤون الشرق، وثقافته ولغاته... أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه. استشراق الأوروبي: اهتم بالشرق والدراسات الشرقية.³ شَرَّق: أخذ في ناحية المشرق.⁴ اسْتَشْرَق: "طلب علوم أهل الشرق ولغاتهم (مولدة عصرية)، يقال لمن يعني بذلك من الفرنجة."⁵

وسميت حركة طلب الشرق ب: الحركة الاستشراقية، وهي: "حركة تجلت في اهتمام الغربيين بتراث الشرق وحضارته ولغاته. ومعناها طلب الشرق، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وأدابه ولغاته وأديانه."⁶

وأما معنى اللفظ: "ORIENT" في غير اللغة العربية مثلا: في الدراسات الأوروبية يشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة " تتميز

¹ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1: 1997م، ج4، ص 2244، مادة: "شرق".

² - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تدقيق، عصام فارس الحرساني، دار عمار، عمان الأردن، ط9: 1425هـ - 2005م، ص 170.

³ - عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 1429هـ - 2008م، ج2، ص 1192.

⁴ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4: 2004م، ص 480.

⁵ - رضا، أحمد، معجم متن اللغة العربية، دارمكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: 1380هـ - 1960م، ج 3، ص 310.

⁶ - المصدر نفسه، ص 1192.

بطابع معنوي وهو: "Morgenland" وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة: "Abendland" وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة، وهذه الكلمات الألمانية هي الترجمة الحرفية لمعنى كلمة: "orient" الشرق، وكلمة: "occident" أي: الغرب اللاتينيتين.⁷

" غير أن البعض يشير إلى أن هذا المصطلح الجغرافي والفلكي قاصر عن إعطاء معنى حقيقي لمفهوم الاستشراق، إذ أن لكلمة: " الشرق" مدلولاً معنوياً إذ أن البحث اللغوي الأصلي لكلمة: "orient" في اللغات الأوروبية الثلاث، المستمد من الأصل اللاتيني، يوضح أن معناها يتمركز حول طلب العلم والمعرفة والإرشاد والتوجيه... وأن وصفها بالشرق يعني بالمقام الأول أنها المنطقة التي أشرقت فيها شمس المعرفة وليست الشمس بمعناها الحسي المعروف"⁸

وبعد هذا العرض المقتضب لمعنى الاستشراق الجهوي والمعنوي نصل إلى رأي نتشاطره مع الأستاذ "عبد الله النعيم" وهو أن " مصطلح الاستشراق ليس مستمداً من المدلول اللغوي، بل من المدلول المعنوي لشرق الشمس التي هي مصدر العلم."⁹، وهو ما يختاره "السيد محمد الشاهد" أيضاً وقد استدل على ذلك بمؤلف للمستشرق "زيجريد هونكة" حين قال: " ويفسر لنا هذا المفهوم اختيار

⁷ - ينظر: الشاهد، السيد محمد، "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت، لبنان، العدد: 22، شتاء سنة: 1414هـ - 1994م، ص ص: 196، 197.

⁸ - النعيم، عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،

القاهرة، ط1: 1417هـ 1997م، ص ص: 16، 17.

⁹ - المرجع نفسه، ص 16.

"المستشرق" عنوانا لأهم مؤلفاتها وهو "شمس الله تشرق على الغرب"، وكونها "تشرق" تعني أنها مصدر المعرفة للغرب¹⁰.

نخلص إلى أنه ثمة ثلاثة معان لغوية: تحت مدلولين مادي ومعنوي. فالاستشراق منالتوجه نحو الشرق، أي جهة المشرق، وهو معنى مادي، وهو من قبيل قول الله تعالى في القرآن: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾¹¹ وطلب الشرق مكانا وهو بلاد الشرق أقصاها وأدناها وأوسطها، وهو مادي أيضا، من قبيل: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹² وطلب الشرق: طلب العلم والمعرفة المعبر عنها بالنور، الساطعة من الشرق، وهذا معنوي، وقد وجد عند المسلمين المتصوفة تصوفا فلسفيا نوع من المعرفة "الإشراقية" تحت مسمى "نظرية الفيض"¹³ ومن ضمن أولئك المتصوفة الذين قالوا بهذه المعرفة "السهورودي" الحلبي (المقتول).

ب - المفهوم الاصطلاحي:

إن مفهوم الاستشراق (orientalism) الاصطلاحي يتبين بالعودة إلى معناه اللغوي العائد لكلمة: "شرق" كما قلنا، وكلمة شرق هي جهة الشرق بالنسبة للبحر الأبيض

¹⁰ - الشاهد، "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين"، مرجع سابق، ص 198.

¹¹ - سورة البقرة: 115.

¹² - سورة البقرة: 114.

¹³ - نظرية الفيض: أو نظرية الصدور، هذه النظرية تدخل في باب حدوث العالم وقدمه، وهي نظرية فلسفية ظهرت في الفكر اليوناني قال بها "أفلوطين" كمحاولة لتجاوز الصعوبة التي تلزم في رأيهم عن صدور الكثير. العالم المادي بجزيئاته - عن الواحد البسيط وهو الله صدورا مباشرا في صورة الخلق والإيجاد دون أن تعتربه الكثرة والتغير، فالموجودات تصدر عن الله ضرورة في صورة فيض وانبثاق = وذلك = بتوسط سلسلة من العقول المفارقة. = ينظر في ذلك: الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد، تهاافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط: 8، (د، ت)، ص 88 وما بعدها.

المتوسط، وهذا ما يذهب إليه المستشرق الألماني "رودي بارت" * بقوله: "والمصطلح - يقصد الاستشراق - يرجع إلى العصر الوسيط"¹⁴، بل إلى العصور القديمة، إلى الوقت الذي كان فيه البحر المتوسط يقع كما قيل في وسط العالم، وكانت الجهات الأصلية تتحدد بالنسبة إليه، فلما انتقل مركز ثقل الأحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط إلى الشمال بقي مصطلح الشرق رغم ذلك دالا على الدول الواقعة شرق البحر المتوسط"¹⁵، فهذا التحديد الجغرافي يسهل لنا فهم التعريف الذي نقله الكثيرون ممن عرفوا الاستشراق في كتبهم والذي مفاده أن: "الاستشراق: هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"¹⁶

ولكن هذا التعريف يحيلنا إلى السؤال عن الشرق ذاته، أي شرق؟ وأي عالم شرقي؟

إن جعل المفهوم حبيس الجهوية غير موصل للمعنى المطلوب، هل يُخرج التعريف الأنف "اليونان" وهي التي نقلت بعض علوم مصر القديمة - وهي شرقية - من خلال رحلة "فيثاغورس" و"طاليس" وغيرهم؟ هذا قبل الميلاد، أما بعده "فإن انبعاث مذهب الأفلاطونية المحدثة، قد بدأ على يد " فيلون" الفيلسوف الشرقي

* .رودي بارت: (Rudi paret) 1983م - 1901م: مستشرق ألماني، ولد بنواحي الغابة السوداء جنوب ألمانيا... دخل جامعة" توبنجن" تتلمذ في الدراسات العربية، حصل منها على الدكتوراه الأولى سنة 1924م، ثم على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة... ارتبط اسمه بترجمة القرآن الكريم، فترجم القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية... وله رسائل منها" محمد والقرآن"، "الإسلام والتراث الثقافي اليوناني"= بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3: يوليو 1993م، ص ص: 62، 63.

¹⁴ - العصر الوسيط: الحقبة الواقعة بين العصور القديمة، والأزمنة الحديثة في أوروبا. = عمر أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، مصدر سابق، ج3، ص1508.

¹⁵ - بارت، رودي، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، (د، ط): 2011م. ص 17.

¹⁶ - المصدر نفسه، ص17.

اليهودي، ثم أخذ الإطار الفلسفي على يد الفيلسوف المصري "أفلوطين" من أبناء صعيد مصر، ثم لم يشهد تاريخ النصرانية في قرونها الأولى مثل القديس "أوغسطين"، وهو مسيحي شرقي مغربي من مدينة قرطاجنة¹⁷ فهل يستثنى كل ذلك؟ والمسلمون قديما طلبوا الشرق ونهلوا منه ولأدل على ذلك من رحلة "البيروني" إلى الهند التي جمع فيها شتاتا من حضارتها وعرفها للمسلمين في الزمن العباسي من خلال كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، فيصبح البيروني مستشرقاً طالبا لمعرفة الشرق!! وهل تستثنى "الأندلس" أيام الحكم الإسلامي من ظاهرة الاستشراق وهي موجودة إلى الجنوب والجنوب الغربي من أوروبا؟

"إن أصول العلوم التجريبية والعقلية والروحانية التي وصلت إلى الغرب هي في أساسها شرقية قديمة، أضف إليها بعد ظهور الإسلام العلوم الإسلامية التي طورت هذه المعارف القديمة ومنهجتها وصبغتها بالصبغة الإسلامية حتى تمكن الغرب من الاستفادة منها، وإكمال تطويرها وبناء حضارته على أسسها العقلية فقط دون الإيمانية."¹⁸

إن التعريف السابق "لرودي بارت" يوصف بالواسع والمطلق، لأنه يدخل كل الشرق - قديما وحديثا - ويجعله في جهة واحدة، ويلغي الغرب "الأندلس" وقد تعلم الغرب "أوروبا" منها. "وكلمة مستشرق تعني: كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وحضاراته وأدابه وأديانه"¹⁹.

هذا ما جعل - ربما - الأستاذ "حمدي زقروق" يذهب إلى تخصيص الاستشراق بقوله: "هو الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وأدابه وتاريخه

¹⁷ - الشاهد، "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين"، مرجع سابق، ص 198.

¹⁸ - النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية، مرجع سابق، ص 199.

¹⁹ - زقروق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة،

مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص 18.

وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام²⁰. وهو نفس التعريف الذي ساقه الأستاذ "عبد الله النعيم" بقوله: "الاستشراق هو ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته"²¹، ورغم هذا التخصيص إلا أن المسألة تبقى قائمة، هل وجد الإسلام فقط في الشرق؟ إن الإسلام شكل حضارة مترامية الأطراف من الصين شرقا إلى الأندلس غربا، هو موجود اليوم في كل العالم فهل يبقى هذا التعريف الجهوي صالحا لمفهوم الاستشراق؟ وهل ترتبط الدراسات الاستشراقية بالشرق فقط؟ وهل اسم "المستشرق" خاص بدارس - مثلا - الإسلام والمسلمين حتى إن وجد الإسلام في الغرب؟ نظن أن المصطلح محتاج إلى تحيين!!، يقول "رودي بارت": "...وإن كان اسمه "الاستشراق" يفترض أنه يختص بالبلدان الشرقية دون غيرها، ومهما يكن من أمر، فإن الاسم لا يبين بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط، والمهم هو الموضوع ذاته، والموضوع ذاته يفتح مجالا آخر للتفكير"²².

أثارتنا ونحن نبحث عن إجابة لهذا للأسئلة المطروحة سابقا، مفهوم حضاري للشرق ساقه الأستاذ "الخربوطي" يقول عنه: "نحن نرى أن هذا المفهوم - يقصد الشرق - لا يخضع لعامل جغرافي أو إقليمي، ونرى أن الحضارة هي أساس المضمون والمدلول، فللشرق حضارته ذات الطابع المتميز الخاص، مما يختلف عن ألوان الحضارات الأخرى...أصبحت الحضارة العربية الإسلامية تسود معظم أرجاء العالم القديم طوال قرون كثيرة، فقد امتدت وسط آسيا، وشمال الهند، وغرب وجنوب آسيا، وشمال إفريقية، وغرب وجنوب غرب أوروبا، وجميع جزر البحر المتوسط...مما أدى إلى وحدة حضارية عالمية، منحت هذه الأراضي الشاسعة لونا حضاريا متجانسا ثم تقلص نفوذ العرب السياسي عن معظم أرجاء أوروبا، ولكن

²⁰. المرجع نفسه، ص 18.

²¹. النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية مرجع سابق، ص 16.

²². بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، مصدر سابق، ص 19.

ذلك لم يكن يعني نهاية الحضارة العربية في أوروبا...وأصبحت حضارة العرب أساسا أقام الأوروبيون عليه حضارتهم الحديثة"²³

فإذا كان من العسير وضع مفهوم محدد للاستشراق يتناسب مع الإطلاق والتقييد جهة ومكانا، قِدا وجدة، فإننا نقتبس من المفهوم الحضاري - الأنف الذكر- للشرق ونحاول تقديم مفهوم للاستشراق فنقول: "هو كل دراسة للعالم الإسلامي في بيئته وعصره، لغة وتاريخا، عقائد وعوائد، ثقافة وأدبا". ويدخل في هذا المفهوم "الاستشراق الجديد". والمستشرق: هو كل عالم غربي يهتم بدراسة ذلك كله أو جانب من جوانبه.

ثانيا: أعمال استشراقية دافعة للعقل... وجهود موخزة للفكر...:

لقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه القلة في مكة شبهات عدة لضرب عقيدة التوحيد الغضة في القلوب المسلمة، فقال المشركون مثلا حين أنزل الله تعالى ﴿وَالْهَيْكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾²⁴: "كيف يسع الناس إله واحد"²⁵...وهؤلاء اكتفى الوحي بالرد عليهم، فهم أهل اللغة وأصحاب البيان. فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ حتى بلغ ﴿لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾²⁶،²⁷ فرد على الشبهة بدليل نقلي، ولكن فيه إحالة لى عقولهم، ثم لما توسعت أمة الإسلام وكثرت أطرافها قامت الشبهات الراكدة وتعاضدت بالوافدة

²³ - ينظر: الخربوطي، علي حسن، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،

كورنيش النيل، القاهرة، مصر، (د، ط): 1988م، ص ص: 17، 21.

²⁴ - سورة البقرة، الآية: 163.

²⁵ . الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار

الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 1411 هـ 1991م، ص 51.

²⁶ . سورة البقرة، الآية: 164.

²⁷ . الواحدي، أسباب نزول القرآن، مصدر سابق، ص 51.

من الثقافات اليونانية والرومية والفارسية والهندية، فزاد عن العقيدة يومها الفكر المسلم باستخدام النقل حيناً والعقل في جليل الكلام ودقيقه، ونبغ الفلاسفة وعلماء الكلام باختلاف أطيافهم ومذاهبهم.

والأمة محتاجة اليوم إلى هذا التحيين الفكري، لأن الشبه المبدورة في أرض الإسلام تؤتي أكلها الخبيث كل حين، وإن ظن ظان أن جذورها اجتثت فإنه واه، ربما قطع بعضها ولكن نابتها تستمر، ونابتة الاستشراق أشد وأنكى. إننا اليوم أمام أرمدة منهم بمختلف اللغات وفي شتى أرجاء البلاد، يسوقون مفترياتهم عبر الكتب والمجلات ويعقدون الملتقيات والمؤتمرات والندوات، ويستعملون المؤسسات والجمعيات والنوادي مطيةً لتحميل شبههم إلى عقول الآخرين للتشكيك في الإسلام أو التأييب ضده.

نحنلا نبغي هنا بسطهذه الشبه، أو نجعل من هذه الورقة البحثية ردا عليها، ولكن يكفي أن نخزبها الفكر المسلم وندفعه ليكون في مستوى الفكر الاستشراقيالذي لم ييأس ولم يفتر إلى اليوم في مهاجمةلعقيدة الإسلام. ولو تتبعنا مسيرة منجزاته لكان ذلك شاهدا كافيا على ما نقول.

"ففي القرنين العاشروالحادي عشر وجدت مئات من المكتبات على مدى العالم العربي، وفيها مجموعات كبيرة من الكتب، وقيل إن مكتبة بغداد في ذروتها ضمت 100.000 مخطوطة، وبمقارنة ذلك لم يكن في السوربون سوى 2000مخطوطة في القرن الرابع عشر، وهو الرقم نفسه تقريبا الذي كان في مكتبة الفاتيكان في روما خلال الفترة نفسها"²⁸ ويعرف الأستاذ "الشاهد" حركة التأليف التي زاولها المستشرقون: "بأنها الكتابة المستقلة التي تستقي مادتها العلمية مباشرة من المخطوطات في أول الأمر مثلما كان في القرن السابع عشر، ثم بعد ذلك من

²⁸ - سكيرك، غنار، وغيلجي، نلز، تاريخ الفكر الغربي، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1: 2012م، ص ص: 320، 321.

الأعمال المتخصصة التي تشكل الآن الجانب الأعظم من مؤلفات المستشرقين منذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا"²⁹

ولإعطاء مرونة أكثر لنشر الفكر الاستشراقي والتعريف بالتراث الإسلامي - بموضوعية أو تعصب - لدى الشعوب الغربية حتى لا تكون الدراسات حكرًا على النخبة. " فقد بدأ المستشرقون في النصف الأول من القرن التاسع عشر في مختلف بلدان أوروبا وأمريكا لإنشاء جمعيات متابعة الدراسات الاستشراقية، فقد تأسست أولا الجمعية الآسيوية في باريس عام 1822م، والجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وإيرلاندا عام 1823م، والجمعية الشرقية الأمريكية عام 1842م، والجمعية الشرقية الألمانية عام 1845م، وسرعان ما نشطت هذه الجمعيات في إصدار المجلات والمطبوعات المختلفة... وكانت أول مجلة استشراقية متخصصة في أوروبا هي مجلة "ينابيع الشرق" التي صدرت في فيينا من عام 1809م، إلى عام 1818م."³⁰

وقد عقدت المؤتمرات والندوات للتنسيق بين المستشرقين في شتى التخصصات³¹ وتوثيق الروابط بينهم وتجميع الجهود. " وقد تم عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام 1873م، وتعقد هذه المؤتمرات بصفة منتظمة منذ ذلك الحين، وقد بلغ عددها حتى الآن أكثر من ثلاثين مؤتمرا، هذا عدا المؤتمرات والندوات واللقاءات الإقليمية التي يرجع بعضها إلى تاريخ أقدم من تاريخ المؤتمرات الدولية، فقد عقد أول مؤتمر للمستشرقين الألمان في عام 1849م³²، ولا تزال هذه المؤتمرات تعقد بانتظام حتى اليوم، " وتضم هذه المؤتمرات مئات

²⁹ - المصدر نفسه، ص 205.

³⁰ - زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مرجع سابق، ص 43.

³¹ - جمع بعض هذه المؤتمرات التي بلغت خمسا وثلاثين الأستاذ " مطبقاني " منذ سنة 1873م إلى سنة

1997م. ينظر: مطبقاني، مازن بن صلاح، المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين،

مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث لاستشراق، موقع: www.madinacenter.com/post.php

³² - زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية، مرجع سابق، ص 44.

العلماء، فمثلا مؤتمر أكسفورد كان يضم تسعمائة عالم من خمس وعشرين دولة، وخمسا وثمانين جامعة وتسعا وستين جمعية علمية"³³.

إن هؤلاء كما أسلفنا لا يدخرون جهدا في ضرب عقيدة الإسلام، فهم يأتونها عن أيمانها وعن شمائلها ومن فوقها ومن تحتها ومن خلفها، والهدف زعزعة من في قلبه وهن من أتباع الإسلام، أو رد أصحاب العواطف المعجيين بهم من أبناء جلدتهم.

وكل هذه الأعمال وهذا الجهد تُوجَّح بشبهات لا تزال تلصق بالإسلام وتعاد بصيغ شتى إلى اليوم، فللاستشراق موقف إزاء عقيدة الإسلام ابتداء من المعلم الأول صلى الله عليه وسلم، فالفكرة القديمة الجديدة التي يلهمج بها بعض المستشرقين أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ عقائده الأولى من اليهود والنصارى وهذا يتضح جليا عند "بروكلمان"³⁴، فلا غرو أن ينسب أفكار المذاهب الاعتقادية إلى بيئة خارجية عن الإسلام، يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وليس من شك في أن معرفته بمادة الكتاب المقدس كانت سطحية إلى أبعد الحدود، وحافلة بالأخطاء، وقد يكون لدينا ببعض هذه الأخطاء للأساطير اليهودية التي يحفل بها القصاص التلمودي، ولكنه مدين بذلك دينا أكبر للمعلمين المسيحيين الذين عرفوه بإنجيل الطفولة، وبحديث أهل الكهف السبعة."³⁵، وشبهة كهذه تجعل القارئ يشك في عقائد الإسلام جملة، لأنها في أصلها محرفة، ثم نقلت من طرف

³³ - العقيقي، المستشرقون، مصدر سابق، ج3، ص 1103.

³⁴ - كارل بروكلمان (Carl Brockelmann) (1868/09/17 - 1956/05/06م): ولد في مدينة روستوك، الألمانية، وكان أبوه تاجرا، اهتم بالأدب العربي وباللغات السامية عموما، وبالتاريخ الإسلامي، والتحق بجامعة روستوك، ودرس الفيلولوجيا والتاريخ، والشرقيات، وعين أستاذا في كرسي جامعة كينجزبرج، من آثاره: "تاريخ الأدب العربي" و"علم اللغات السامية" و"موجز النحو المقارن للغات السامية" = بدوي، موسوعة المستشرقين، مصدر سابق، ص ص: 98، 105.

³⁵ - بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5: 1968م، ص39.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتمعن فيها لعدم معرفته أو لأنه أمي أو لم يتبين منها الخطأ.

ويؤكد " هاملتون جب" ذات الشبهة بقوله: " يغدوا التساؤل عن مصدر الدين الذي جاء به محمد، وذلك شيء شغل الباحثين من نصارى ومهود في الغرب، أمرا غير وارد بالمرّة ليصل إلى أن أمر استمداد الإسلام من الأديان التي سبقتها حقيقة ثابتة"³⁶

يقول أيضا: "إن القرآن يتوجه في المقام الأول إلى الخيال، ولا يتوجه إلى العقل إلا بعد ذلك...وبما أن كل دين يظل في قاعدته مرتبطا بالحياة التخيلية فإنه لا يستطيع أن يمس الروح دون توجه نحو الحواس والمشاعر، وإذا لم تكن الحواس متنبهة، ولم تستثر شعائره ورموزه استجابة شعورية، بقي الدين هيكلا من التعاليم العقائدية والأخلاقية، وظل مفتقرا إلى الروح والرؤى"³⁷ إن مقالة كهذه يفهم منها أن الإسلام جسد لا روح فيه، وتجعل المسلم في اتباعه للإسلام مخدرا غائبا عن وعيه وقد سيقت خيالاته عبر آيات القرآن الموجه الأساسي لهذه الأمة.

وأیضا قُعدت للمذاهب الكلامية (الفرق) قاعدة من الشبهات عند بعض مؤرخي الاستشراق، فقد كتب المستشرق الألماني "فلهاوزن"³⁸ كتاب وسمه بـ "أحزاب المعارضة السياسية الدينية" ويقصد الشيعة والخوارج، وحشاه بالكثير من الادعاءات واحدة منها قوله: "أحس نفر من غلاة المتشددین في الدين المتمسكين

³⁶ . ينظر: جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، دار العلم

للملايين، بيروت، ط: 3، 1979م، ص ص: 254، 255.

³⁷ - جب، دراسات في حضارة الإسلام، مصدر سابق، ص ص: 255، 256.

³⁸ - فلهاوزن يوليوس (Julius Wellhausen) (1844. 1918م): مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام، وناقد

للكتاب المقدس . العهد القديم . ألماني مسيحي، ولد في 17 مايو 1844م، في قرية هاملن، وتوفي في 07

يناير 1918م، في مدينة جيتنجن، له "تاريخ إسرائيل" و"تأليف الأسفار الستة" و"الدولة العربية

وسقوطها" = بدوي، موسوعة المستشرقين، مصدر سابق، ص ص: 408. 410.

بالعقيدة الدينية في صفائها الخالص بمعزل عن كل سياسة، فانتهزوا فرصة "التحكيم" وكشفوا عما كان يغلي في نفوسهم من ثورة على ما آلت إليه أوضاع الخلافة والحكم على عهد عثمان وخلافة علي القصيرة، فهذا هو الدافع الحقيقي لنشأة الخوارج"³⁹ ألا تكون شبهة كهذه بصورة أو بأخرى سببا في تغذية تيار - مسلم - متشدد في البلاد العربية أو الغربية؟ ألا يمكن إحياء هذه الشبه مرة أخرى وإصاقها بنعت - كثر في الآونة الأخيرة - الإسلام بالإرهاب؟ لأن الخوارج عند هذا المستشرق أصحاب عقيدة صافية.

ألف رأس الاستشراق الجديد "برنارد لويس" كتابا عنوانه بـ "أزمة الإسلام" وضمنه نفس الشبهة ولكن بلباس جديد، هذه المرة ليؤصل لفكرة "امتداد جذور الإرهاب لصدر الإسلام"، يقول: "ظهرت ممارسة الاغتيال، ثم نظريته في العالم الإسلامي منذ وقت مبكر جدا، إثر الاختلافات، بصدد القيادة السياسية للمجتمع الإسلامي، من أول أربعة خلفاء مسلمين، قتل الخليفة الثاني عبد مسيحي ناظم، وقتل الخليفين الثالث والرابع مسلمان مؤمنان متمردان، وجدا في نفسهما منفذين لإرادة الله"⁴⁰ وهذا قول فيه تحيين "لمسألة القدر" الكلامية ليس لربطها تاريخا بمرتكب الكبيرة زمن الخوارج ولكن لربطها بالإسلام في القرن العشرين بعد حادثة 11 سبتمبر 2001م، ولا عجب أن الكتاب صدر عامين بعد ذلك تحقيقا لنتيجة مخطط لها مسبقا وهو توجيه الرأي العام إلى قبول فكرة (الإسلام= الإرهاب) يقول "لويس" "أغلب إرهابي اليوم مسلمون...لن يجد المرء فرقا كبيرا بين مقارنة المسلمين الحرب ومقاربة اليهود إياها، سواء في حقب التاريخ القديمة أو الحديثة حين يتاح لهم هذا الخيار"⁴¹

³⁹ - فلهاوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة: عبد الرحمن

بدوي، دار النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د، ط): 1958م، ص 09.

⁴⁰ - لويس، برنارد، أزمة الإسلام - الحرب الأقدس والإسلام المندس ترجمة: حازم مالك محسن، دار

ومكتبة عدنان، بغداد، العراق، ط 1: 2013م، ص 145.

⁴¹ - لويس، أزمة الإسلام، مصدر سابق، ص: 141، 144.

حين تطبع هذه الشبه وغيرها في كتابين ذلك يكونا هون. فالمشكلة تعظم إذا كان مثل ذلك يذاع على رؤوس الأشهاد في العالم وتدخل الشبه عن الإسلام كل بيت ويراها وينصت إليها الكبير والصغير والذكر والأنثى والمسلم وغيره، لا لشيء إلا للتعظيم على عقيدة الإسلام والطعن فيها وتنفير الناس منها والدعوة إلى التنصير وغيره،" فللقنوات - الفضائية - الأثر البالغ في غرس القيم والقناعات في نفوس من يتابعها، كما أن لها أثرا ملموسا في زعزعة قناعات واعتقادات وقيم لم يستطع أحد أن يززعها على مدى قرون عديدة، فأنت هذه القنوات كأهم وسيلة إعلامية مؤثرة على شريحة واسعة من الناس لتحقيق أهداف أصحابها، وعرض ذلك بطرق شتى ووسائل متنوعة ومحبية، وإذا كان الملاك لهذه القنوات من النصارى، فلا تسأل عن مدى إفسادها لعقول المسلمين باختلاف مراحلهم العمرية وتوجهاتهم الفكرية"⁴² يضاف إلى ذلك الجهل المتفشي عند بعض هؤلاء فليس كل مسلم له القدرة العقلية والقوة الإيمانية لدفع هذه الشبهات عن نفسه. "تذكر إحصائيات لعام 2004م أن العدد الشهري لمستمعي ومشاهدي المحطات الإذاعية والتلفزيونية التنصيرية بلغ (2.355.000.000) مشاهد ومستمع، ويخططون ليصل العدد في عام 2025م إلى (3.800.000.000) مشاهد ومستمع"⁴³

إن شبهة موجهة يمكن أن تزيع ألقا من متلقيها" وبدلا من إطلاق صاروخ مدمر يكلف مليون دولار، يمكنهم إطلاق قذيفة فكرية مسمومة، لا تكلف معشار ذلك المبلغ، وبدلا من التضحية بسرب من الطائرات، التي يزيد ثمن الواحدة منها عن اثني عشر مليون دولار، يقيمون محطة إذاعة لا تزيد كلفتها عن بضعة ملايين

⁴² - الظفيري، تركي بن خالد، الفضائيات العربية التنصيرية، طبع مجلة البيان، المملكة العربية

السعودية، ط1: 1428هـ 2007م، ص 09.

⁴³ - المرجع نفسه، ص 40.

تحقق الفتك والتخريب أكثر مما يفعل الصاروخ والطائرة والمدفع"⁴⁴، وهنا تتجلى خطورة الاستشراق كسلاح فتاك في يد الغرب.

والأخطر من القنوات الفضائية الهواتف المحمولة التي أصبحت في متناول كل يد، وقد تفنن هؤلاء في استعمالها أيضا، بل أجادوا في ضرب عقيدة الإسلامونشر مسوخ العقائد والضلالات، نسوق هنا مثلا عن عبدة الشيطان فهؤلاء لهم على شبكة الأنترنت أكثر من ثمانية آلاف عنوان"⁴⁵، وقد بدأوا يظهرن في العالم الإسلامي" ففي مصر كان الظهور الحقيقي لهم سنة 1997م، عندما تم القبض على مجموعات من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين الخامسة عشرة والرابعة والعشرين...وفي 2001م اعتقل الأمن المصري العشرات من عبدة الشيطان في صالة بإحدى البواخر السياحية على شاطئ النيل أثناء احتفالهم بزواج بعضهم من البعض الآخر، والمذهل أن من بين المقبوض عليهم ثلاثة أطباء، وصاحب شركة كمبيوتر، وأخصائي سياحة"⁴⁶ ومن سبل الدعاية لهذا الفكر بعض أنواع الموسيقى، "مثل موسيقى Black Metal...وأشهر مغني يدعو إلى هذا الفكر يدعى "مارلين مانسون"، الذي ألف كتاب "الطريق الخارج من جهنم"، ويخرج أغانيه بأسلوب فلسفي يثير غرائز الشباب، ويدعوهم للإعجاب بهذا الفكر. ويقول علماء النفس أن موسيقى بلاك ميتال تصنع نوعاً من الغياب الذهني"⁴⁷. ومؤخرا أقيم

⁴⁴. آل هطيلة، علي سعد علي، تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب السلوك، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التأهيل والرعاية الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية، المملكة العربية السعودية، سنة: 1426هـ 2005م، ص 24. نقلا عن محمد عبده يمان (1984م)، أقمار الفضاء غزو جديد، إصدار جهاز تلفزيون الخليج.

⁴⁵. عبدة الشيطان، تاريخ النشر: الثلاثاء 9 مايو 2006م، تاريخ التصفح: 2018/03/31م،

موقع: <http://www.alrased.net>

⁴⁶. ينظر: التلواني، طارق عمر علي، ظاهرة عبدة الشيطان، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة، قسم العقيدة والمذاهب، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، سنة:

1429هـ 2008م، ص 131.

⁴⁷. عبدة الشيطان، مرجع سابق.

حفل ومعرض لهذه الموسيقى بالجزائر العاصمة بقصر الرياس حصن 23. تحت شعار: "ميتالجيريا يوم لموسيقى الميتال"⁴⁸ وأفكارهم تقوم على: عدم الإيمان بالله، إنكار الذات الإلهية، تحقير الأديان السماوية، ويستمدون معتقداتهم إضافة إلى الإنجيل الشيطاني من نظرية داروين وفلسفة نيتشه، القائمتين على الإلحاد وإنكار الخالق سبحانه⁴⁹.

وليست الشبه ضد العقيدة الإسلامية فقط يعاد تصنيعها وتسويقها في معامل الاستشراق، ولكن علم الكلام الذي كان قديما منبرا للرد على المشككين والزنادقة لم يسلم هو الآخر من الأباطيل المملصة به، ومن ضمنها ماساقه "جب" من تصغير وتقزيم لهذا العلم في بدايته حين يقول: "بدأ علم الكلام الإسلامي . كما هو المتوقع . باحتجاج صغير على آراء أهل الأهواء أو بالرفض لها، أو بتقرير بسيط يوضح الآراء السننية في مسائل خلافية دون الإدلاء بأية حجج"⁵⁰

إن من النتائج التي رآها هاملتون جب" من تطور علم الكلام حتى زمنه "اعتدال ميزان الخيال الحدسي وانضباطه بالفهم العقلي للكون وتصالح الإسلام مع المنهج العقلي، واصطبغ الفكر في شؤون الدين بصبغة عقلية مؤسسة على الأصول الأرسطوطالسية، وكان هذا يعني أن الحياة العقلية في الإسلام قد أصبحت تركز على نفس الأسس التي تقوم عليها الحياة العقلية في الغرب"⁵¹

إن مثل هذه الأعمال ومثل هذه الشبهات التي تغذي العقول في المشارق والمغرب، لا يكتفي العلماء بإصدار فتاوى تحريمها فقط، بل من واجبات الوقت

⁴⁸ - "ميتالجيريا" يوم لموسيقى الميتال بالعاصمة، قناة النهار الجزائرية، فن وثقافة، بث يوم:

2018/02/24م.

⁴⁹ - ينظر: التلواني، ظاهرة عبدة الشيطان، مرجع سابق، ص 134.

⁵⁰ - جب، دراسات في حضارة الإسلام، مصدر سابق، ص 267.

⁵¹ - جب، دراسات في حضارة الإسلام، مصدر سابق، ص 268.

أن ينبري منهم أهل الفكر أفذاذا ومؤسسات من يزيل الغشاوة ويرد الشبهة بالحجة والفكرة الصائبة وسبيل ذلك لا يكون بالسنان ولكن بالعقل والبيان والسلطان.

ثالثا: بعض دعوات التجديد نظرا وتطبيقا.

إن الرغبة الكنسية هي قديمة حديثة، وبها بدأ الاستشراق تاريخه الذي لم يغلق فصوله إلى اليوم، وهو الموجود تحت مسمى "مراكز بحث" متخصصة في كل ميدان دقيق، فظاهرة الاستشراق " اتكأت كثيرا على فكرة غير إيجابية، اتجاه الإسلام والمسلمين... وقصدوا الإساءة إليه، ذلك لتحقيق رغبة الكنيسة في الحد من انتشار الإسلام بين الأوساط الغربية خاصة، ثم على المستوى العالمي عامة، ومن ثم حماية الكنيسة من مزاحمة المسجد لها في عقردارها"⁵²

وهو سبب يعلي من مسؤولية النخبة المفكرة في الأمة الإسلامية، وظيفة عقول مفكري الإسلام اليوم هي:

أولا: دعوية تتحمل تبعات توفير الجو الفكري الملائم للعقل المسلم التائه بين شذوذ الأفكار المختلفة على صفحات الكتب أو المجلات وعلى صفحات التواصل الاجتماعي، وعقول الكثيرين من أبناء الغرب الحائرين بين تجاذباتنوازع فطريهم السليمة ودياناتهم السقيمة، هؤلاء يحتاجون إلى نصوص الوحي ربانية تتلى عليهم لتلامس شغاف قلوبهم، كما يحتاجون إلى جرعات فكرية مسلمة تغذي عقولهم.

وأما النخبة من مفكري الغرب، فصنف منهم يحاّج ليميز الخبيث من الطيب قال الله تعالى فيهم ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۗ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ۗ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۗ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ

⁵². النملة، علي بن إبراهيم الحمد النملة، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، دار بيسان

للنشر، بيروت لبنان، ط2: 2011 ص 81.

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ⁵³
 وصنف آخر يحاج ليهت وتردّ عليه دعواه التي ادعاها قال الله تعالى فيهم: "أَلَمْ تَرَ
 إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
 وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ
 بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَمِيتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"⁵⁴

وهي ثانيا: وظيفة حماية للدين.

من هنا نادى كثير المفكرين بضرورة التجديد⁵⁵ في علم الكلام والفلسفة من
 خلال التجديد في التراث جملة، لا لنعيد الماضي السحيق المتشعب بمسائله
 العقديّة الفلسفية، ولكن لنحي واقع الإنسان "الخليفة في الأرض" بكل أبعاده
 "وظيفة التنظير المباشر للواقع نحو علم كلام يكون الإنسان مبحثا من مباحثه
 فيعطيه وجودا أكثر قوة وإجابيه معبرا عن ثورته على الأوضاع التي يعيشها الغير
 راضعنا من ضياع للأرض والثروات والحريات لا علم كلام يمحي استقلالية فكرة
 ويطمس توجهه الشعوري فيصبح سجيننا للنصوص التي لا تعبر عن واقعه و
 مكانته"⁵⁶

نحن ندين بالتجديد لأولئك الذين أعلوا للإسلام أسوار العقيدة بالتقعيد
 فعاشوا واقع أمتنا في حياتهم وردوا بإيمانهم وتفكيرهم الزندقة والدجل والأباطيل،
 وسداد ذلك ليس بقراءة دفاتر الأيام في قضايا الفلسفة ومقولات الكلام التي

⁵³ .سورة المائدة: الآية: 83/82.

⁵⁴ . سورة البقرة: الآية: 258.

⁵⁵ . من المفكرين المعاصرين الذين نادوا بذلك: "محمد الغزالي" "طه عبد الرحمن" "محمد عمارة"

محمد عابد الجابري" "حسن حنفي" "حسين مروة" و"زكي نجيب محمود" وغيرهم.

⁵⁶ - عبد العزيز: نادر عمر، علم الكلام وثلاثية (النص والواقع والعقل)، مركز آفاق للدراسات

والبحوث، منشور بتاريخ: 2014/04/21م، تاريخ التصفح: 2018/03/27م: 21:29، موقع:

<https://aafaqcenter.com>

لاكتها فصول التاريخ، ولكن لإعادة العقل إلى عنفوانه ليكون الكلام والفلسفة وسيلة لرد سموم الاستشراق التي نفثها في حياض العقيدة الإسلامية العذبة الصافية. وإعادة الناس إلى جادة التوحيد الذي زادت عنه عقولهم "فالتوحيد كما يصوره الأفغاني وإقبال مثلاً ليس علم الكلام الموروث من نظرية في الذات والصفات والأفعال بل هو حركة وحياة وقوة على الأرض وحياة في الشعور وتحرير للإنسان وتأسيس للمجتمع الواحد ذي الطبقة الواحدة وتوحيد للشعور بين القول والعمل والوجدان والفكر وتوحيد للبشر والتوحيد كما يصوره سيد قطب تحرر الوجدان الإنساني من كل القيود وتأسيس لمجتمع العدل والإخاء، والتوحيد عند الكواكبي هو أيضاً إثبات لحرية الإنسان ومقاومة قوى الاستعباد والظلم كما أعطى رشيد رضا تفسيراً اجتماعياً للقرآن موجهها النصوص ضد أبنية الواقع المخلخلة من أجل التغيير، تغيير هذا الواقع المخلخل إلى واقع مثالي راسخ ولكن لم يسر أحد بعد ذلك في هذا التفسير الموجه واستعمال النصوص استعمالاً وظيفياً خالصاً... أن الفكرة الإسلامية ليست نظرية بل هي ممكنة التحقيق وواقع يتحرك"⁵⁷

ولننظر في سيرة إبراهيم الخليل عليه السلام الذي كسا العقل بهاء وجماله، لقد أوصله التفكير القويم المبني على أصول الفطرة السليمة، إلى مجابهة واقعه المتردي عقدياً فاستطاع بعقله تنوير زمانه ورد الشبه المحيطة به وبقومه، من ربوبية البشر إلى عبادة الأصنام، إلى عبادة الكواكب والنجوم، قال الله عنه في التنزيل: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۖ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾⁵⁸ ونحيي بعد ذلك واقع الإنسان، واقع الأمة المتخبط في الفرقة، علم كلام يجمع ولا يفرق، "وأين الأفكار التي تجمع لا تفرق في علم الكلام، البعيدة عن إشكالات الجدل المنفصلة عن وعي الجماهير للتجارب الجماعية التي تعبر عن

⁵⁷ - حنفي، حسن، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4: 1412هـ

1992م، ص 103.

⁵⁸ - سورة الأنعام: الآية: 83.

روح الجماعة والتي لها الأولوية في سيادة الفكرة والأثر. نريد تأويلا للنص وشعورا بالواقع وإعمالا للعقل من أجل وحدة وحرية وإبداع حيث الوظيفة الكلامية الجديدة...تحويل التوحيد الى طاقة فعالة لتوحيد الشعور الفردي ولجمع شتات الأمة"⁵⁹.

هاهو محمد بن إدريس الشافعي "يجد الثروة الفقهية التي أثرت عن الصحابة والتابعين وأئمة الفقه الذين سبقوه، ووجد الجدل بين أصحاب الاتجاهات المختلفة، فوجد المناظرات قائمة بين فقه المدينة وفقه العراق، فخاض غمارها بعقله الأريب، فكانت تلك المناقشات مع علمه بفقه المدينة الذي أخذه عن مالك، وفقه العراق الذي أخذه عن محمد بن الحسن، وفقه مكة، هادية إلى التفكير في وضع موازين يتبين بها الخطأ من الصواب في الاجتهاد فكانت تلك الموازين هي أصول الفقه"⁶⁰، "لعل الله يجمع بك هذه الأمة".

ثم إن عالما مجددا كالغزالي لما رأى العالم الإسلامي حربا مريرة بين دعاة الشريعة (الفقهاء) ودعاة الحقيقة (المتصوفة)، أخرج للدنيا كتابه "الإحياء" مشروعا موفقا بينهما.

تداعي المستشرقون على الأمة كتداعي الأكلة إلى قصعتها، نهموا من تراثها، ثم ألقوا فتاتا تقام عليه المعاك الطاحنة التي تهد كاهلها وهي في غنى عن كثرة المعارك، فهل من مفكر يحيي عقول المتكلمين والفلاسفة في جامعة الأمة لتخوض غمار التقريب بين المتباعدين؟ أم أن أمة الإسلام عجزت عن إنجابه؟

إن الحاجة للتجديد في الفلسفة والكلام كالحاجة للماء والهواء، لأن بالأولين تكون حياة العقول، كما تكون بالأخريين حياة الأبدان، ولا يمكن القول أنه لا وجود للمقاربات الفكرية ما دام المفكرون مذاهب وشيعا لا يجمعهم جامع واحد،

⁵⁹ - عبد العزيز، علم الكلام وثلاثية (النص والواقع والعقل)، مرجع سابق.

⁶⁰ - ينظر: أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، دار الفكر العربي، ص 13.

"فقد كان أتباع أبي الحسن الأشعري متقيدين بكيفية عامة "بعقائد السلف" بصورة واسعة جدا، لقد دخلوا في نقاش وجدال مع المعتزلة فتأثروا بهم وتبنوا بصورة كاملة منهجهم ليس فقط في الرد عليهم، بل أيضا لتقرير قضايا مذهبهم، وهكذا فعلاوة على اعتمادهم الاستدلال بالشاهد على الغائب كطريقة مثلى في النظر، تبنوا كثيرا من المقدمات التي وضعها المعتزلة كأصول عقلية لمذهبهم."⁶¹، ولا يمكن نفي الجدل (الخصب) البناء في هذه المقاربات "فصراع الآراء حول الواقع، وتضارب التحليلات حول الموضوعات جزء من عملية التنوير"⁶²

والأيام حبلى بالمستجدات التي تجعل المترمت في أخذه بالشيء (مالم يكن أصلا) مصرا على تركه اليوم " فلقد تخلى الأشاعرة ابتداء من الغزالي عن طريقة المتقدمين تلك وأخذوا بالمنطق الأرسطي فكانت هذه هي طريقة المتأخرين بتعبير ابن خلدون"⁶³

وقد رسم "زكي نجيب محمود" ذلك تحت "القوالب والمضامين"، فالذي يتغير تبعا للزمن القوالب والأشكال، يقول: "التي من شأنها أن تمحو الفواصل والفوارق التي تميز المفردات العينية الجزئية المندرجة تحت الفكرة...فلو كانت الألفاظ العامة والمعاني كؤوسا ومضموناتهما هي الشراب داخل تلك الكؤوس أو لو كانت أطباقا ومضموناتهما هي الطعام في تلك الأطباق، فإن الكؤوس أو الأطباق ليست هي التي تتغير في عصر فكري إلى العصر الذي يليه، وإنما الذي يتغير هو الشراب في الكؤوس أو الطعام في الأطباق، وإلا فقل لي متى كان العصر الذي يتنكر "للفضيلة"

⁶¹ .الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط:10.

مارس 2009م، ص 121.

⁶² .حنفي، التراث والتجديد، مرجع سابق، ص 102.

⁶³ .الجابري، تكوين العقل العربي، مصدر سابق، ص: 123.

بمعناها العام، أو "العدالة" أو "الحرية" أو "لكرامة الإنسان" أو غير ذلك من المعاني الداخلة في هذا المضمرا؟⁶⁴

ولكن ما الذي يرافق تلك المعاني المجردة؟ ما الذي يرافق المحتوى (النص التراثي) في تلك القوالب التي نحتاج اليوم أن نملأها بمضامين وقتنا؟ هل هي مواقفنا الكلامية والفلسفية برؤيتنا نحن؟ أم هي مواقفهم تسقط على واقعنا؟

"إن علم الكلام هو تكرار لبعض المواقف القديمة بروح بسيطة و سهلة موجهة الى الأمة حاليا ، الأمة التي لا زمان و لا مكان و لا واقع و لا تاريخ التي تعتمد على الحجج النقلية قدر اعتمادها على الحجج العقلية تبدأ بالتراث لا الواقع ، بالماضي لا الحاضر ، بالإسلام ليس بالمسلمين ، و التراث معطى مثالي لم يتكون في الواقع و لم يؤثر فيه و لم يتحول الى ثقافة شعبية تؤثر في الناس بل ظل مهمل موضوعا على أرف المكنبات الخاصة لا يخرج عن حدود الأروقة و الجامعات لا يتغير و لا يتطور و ما هي إلا نصوص منقولة أولا وأخيرا بصرف النظر عن كون المذهب و صاحبة ذات نزعة عقلية أو ظاهرية أو حتى عرفانية"⁶⁵ ، وحتى تساير الفلسفة و علم الكلام الزمان و المكان و يلبيان حاجات الواقع المختلفة، و جبت الرؤية المرنة للنص التراثي. ذلك ما أشار له "زكي نجيب محمود" في دعوته للتجديد قائلا: "المشكلة في عدم التعامل مع تلك النصوص على أنها قوالب نفسية ذات أبعاد تاريخية قامت نتيجة مؤثرات اجتماعية و سياسية أثرت بدورها على و عي و شعور المتكلم منتج النص ؛ و النص بدوره يأتي عن طريق العقل تبعا للواقع لذا فالتراث الكلامي القديم يكشف بدوره عن صراع سياسي ، فعلى المستوى الفكري هناك صراع بين التنزيل و التأويل و العقل ، دافع الأول عن أصحاب السلطان و الثاني المعارضة السرية مثل الباطنية ، و تمسكت بالعقل المعارضة السياسية

⁶⁴ . محمود، زكي نجيب، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط9: 1993م، ص: 177.

⁶⁵ . عبد العزيز، علم الكلام وثلاثية (النص والواقع والعقل)، مرجع سابق.

العلنية مثل المعتزلة ، التنزيل و التأويل يمثلان الصراع ما بين الفقهاء و الصوفية ، و النص و العقل يمثلان الصراع بين المتكلمين و الفلاسفة⁶⁶

ونقل المضامين الكلامية الفلسفية كما هي انخرط في ذلك الصراع السياسي الغابر ونقله بكل تفاصيله إلى الحاضر. ليس تجديدا بل هو ببساطة إعادة تحريك آلة العقل لتتناول نفس الأفكار، كوضع الطحين في الرحى لطحنه.

خاتمة:

نخلص في ختام هذه الورقة إلى النتائج التالية:

- انطلق الاستشراق من الكنيسة، وهو تحت رعايتها إلى اليوم، وهدفه الأسمى ضرب الإسلام في صميم عقيدته.

يقوم المستشرقون بالتضليل و طرح الأباطيل في مؤلفاتهم قديما وحديثا، وهم في تنسيق دائم في مؤتمراتهم وملتقياتهم العالمية أو الإقليمية، وينشرون منتجاتهم لتشويه العقيدة الإسلامية، وردّ المقبلين عليها عبر الإذاعات والفضائيات والمواقع على شبكة الأنترنت وفضاءات التواصل الافتراضية.

- يفرض الواقع الاستشراقي علينا التجديد في الفلسفة و علم الكلام وبعث الروح فيهما، واقع يحتم على مفكري الإسلام أن يتفاعلوا معية لا أن ينفعلوا بينية.

وتفرض عليهم الهجمة الشرسة ضد ديننا و عقيدتنا أن يتخذوا فكريا وفق أيديولوجية واحدة معلومة من ديننا و واقعنا و تراثنا ممزوجة بنظرة عقلية دقيقة فاحصة لأبعاد الحياة الإنسانية. وبعث العقل المسلم من سباته وكسائه بالجدّة الفلسفية الكلامية قشبية من حياكة فكرنا لا من غيرنا، وصناعة مرآة لذاتنا

⁶⁶ - ينظر: محمود، تجديد الفكر العربي، مرجع سابق، ص ص: 137 و 171.

ناصعة تعكس الجمال والإبداع في الإسلام، لأن الفكرة لا تجاهها إلا الفكرة، والحجة لا تدحضها إلا الحجة. فربما يكون سبيلا للخروج من برائن الهيمنة الفكرية للغرب الذي يشوب عقيدتنا بالشوائب، ويرانا سببا في أزمات النبي الثقافية التي تعيشها المجتمعات اليوم.

- دعوة المستشرقين العاملين في حقل العقيدة الإسلامية إلى مناظرات علنية، فذلك يدحض شههم وهو سبيل لتبيان عقيدة الإسلام السمحة للغرب وأبنائه. وضرورة الاستعانة بالمستشرقين الموضوعيين المنصفين.

- إبراز مفكري الإسلام - بإرادة سياسية - عبر كل ما هو متاح من: جامعات وجمعيات، ندوات وأندية، ملتقيات ومؤتمرات، وفضائيات وإنشاء مواقع وصفحات في فضاءات التواصل بهدف تنقية العقيدة من الشبهات والرد على تساؤلات الشباب، والتحيينالفكري في تناول القضايا العقدية والفلسفية التي يفرزها واقع الأمة المسلمة، ومحاولة التخلص من المسائل التي عفا عليها الزمن (التخلص من أسر النص التراثي) والاستفادة منه بحسب المقتضى.

فأمتنا ودود ولود، إذا مات قائل قام قائل لما قال الكرام ففعل.

قائمة المصادر والمراجع

- 1- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1: 1997م.
- 2- آل هطيلة، علي سعد علي، تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب السلوك، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التأهيل والرعاية

- الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية، المملكة العربية السعودية، سنة: 1426هـ 2005م.
- 4- بارت، رودى، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، (د، ط): 2011م.
- 5- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3: يوليو 1993م.
- 6- بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط5: 1968م.
- 7- التلباني، طارق عمر علي، ظاهرة عبدة الشيطان، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العقيدة، قسم العقيدة والمذاهب، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، سنة: 1429هـ 2008م.
- 8- الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط10: مارس 2009م.
- 9- جب، هاملتون، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، دار العلم للملايين، بيروت، ط3: 1979م.
- 10- حنفي، حسن، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4: 1412هـ 1992م.
- 11- الخربوطلي، علي حسن، المستشرقون والتاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، (د، ط): 1988م.
- 12- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تدقيق، عصام فارس الحمرستاني، دار عمار، عمان الأردن، ط9: 1425هـ - 2005م.
- 13- رضا، أحمد، معجم متن اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط: 1380هـ. 1960م.

- 14- زقزوق، محمود حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت).
- 15- سكريبك، غنار، وغيلجي، نلز، تاريخ الفكر الغربي، ترجمة: حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1: 2012م.
- 16- الشاهد، السيد محمد، "الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين"، مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد، بيروت، لبنان، العدد: 22، شتاء سنة: 1414هـ - 1994م.
- 17- الظفيري، تركي بن خالد، الفضائيات العربية التنصيرية، طبع مجلة البيان، المملكة العربية السعودية، ط1: 1428هـ 2007م.
- 18- الظفيري، تركي بن خالد، المسائل العقدية الدقيقة وأساليب عرضها في مواقع الأنترنت، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، تاريخ التصفح: 2018/03/29م، موقع: <http://platform.almanhal.com>
- 20- عبد العزيز: نادر عمر، علم الكلام و ثلاثية (النص و الواقع و العقل)، مركز آفاق للدراسات والبحوث، منشور بتاريخ: 2014/04/21م، تاريخ التصفح: 2018/03/27م: 21:29، موقع: <https://aafaqcenter.com>
- 21- عبدة الشيطان، تاريخ النشر: الثلاثاء 9 مايو 2006م، تاريخ التصفح: 2018/03/31م، موقع: <http://www.alrased.net>
- 22- عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 1429هـ - 2008م.
- 23- الغزالي، أبو حامد محمد بن أحمد، تهافت الفلاسفة، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8: (د، ت).
- 24- فلهاوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية، القاهرة، مصر، (د، ط): 1958م.
- 25- لويس، برنارد، أزمة الإسلام - الحرب الأقدس والإسلام المدنس ترجمة: حازم مالك محسن، دار ومكتبة عدنان، بغداد، العراق، ط1: 2013م.

- 26- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4: 2004م.
- 27- محمود، زكي نجيب، تجديد الفكر العربي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط9: 1993م.
- 28- مطبقاني، مازن بن صلاح، المؤتمرات الاستشراقية الحديثة حول الإسلام والمسلمين، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث لاستشراق، موقع: www.madinacenter.com/post.php
- 28- "ميتالجيريا" يوم لموسيقى الميتال بالعاصمة، نشرة الأخبار، فن وثقافة، قناة النهار الجزائرية، بث يوم: 2018/02/24م.
- 29- النعيم، عبد الله محمد الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط1: 1417هـ 1997م.
- 30- النملة، علي بن إبراهيم الحمد النملة، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، دار بيسان للنشر، بيروت لبنان، ط2: 2011.
- 31- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1411هـ 1991م.